الانتحاريات من اليأس الى غسيل الدماغ

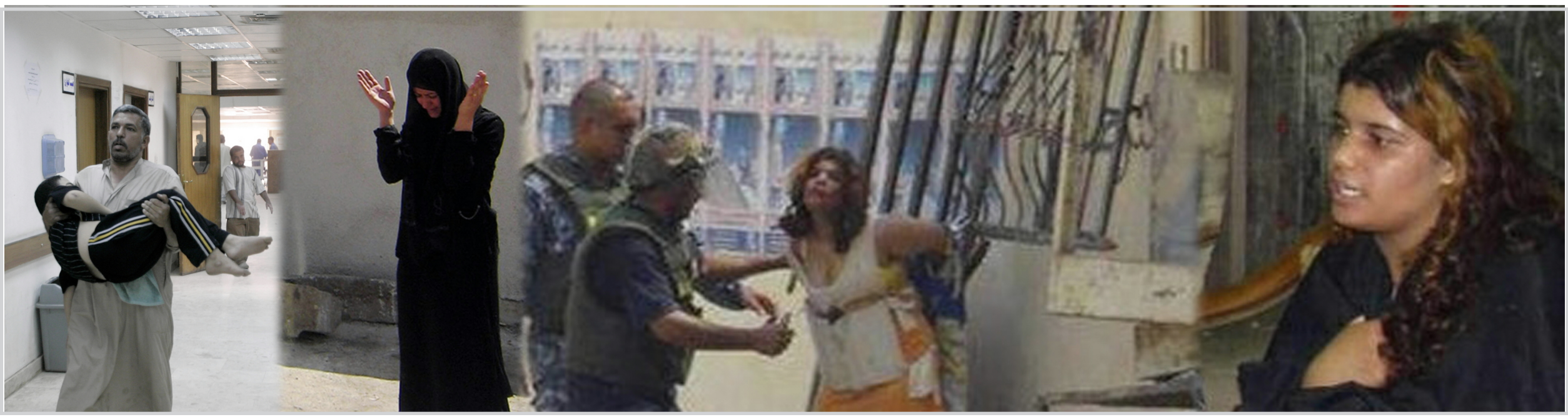

نسرين ناجي: شبكة المرأة العراقية :بعض النساء الانتحاريات لايعلمن ان اماكن عملهن غير الاخلاقية هي محطات لمنظمة القاعدة الارهابية .

حقائق وارقام

قال اللواء عبد الكريم خلف مدير مركز القيادة الوطنية في وزارة الداخلية للمدى ان العمليات العسكرية في محافظة ديالى ساعدت كثيرا في الكشف والقضاء على اعضاء تنظيم القاعدة على الرغم من محاولتهم الفرار وكشف اساليبهم الملتوية والقذرة في تجنيد النساء وبعد القبض على انتصار خضير البالغة من العمر ٤٥-٥٠ عاما في محافظة ديالى التي اعترفت انها لم تكن تساعد في تجنيد النساء وانما محطة استراحة لجميع مقاتلي القاعدة ولكن المعلومات اكدت بعد القبض عليها بصحبة رجال ما يسمى (دولة العراق الاسلامية) واعترافهم ان هذه المرأة تقوم بتجنيد الانتحاريات ودفعهن الى تنفيذ عمليات انتحارية ولصعوبة تحقيق الخلايا الارهابية مآربها قامت بتأجيراماكن مختلفة و عدد من الدور السكنية لاستدراج الفتيات والفتيان وان القاعدة هي المسؤولة عن توفير الدعم المالي والخبرات والتنسيق لغرض اتمام تلك العمليات .

وتشير الاحصائيات الاخيرة عام ٢٠٠٨ لوزارة الداخلية الى سقوط (٣٥٦) ضحية بين قتيل وجريح في عمليات نفذتها (١٦) انتحارية منذ بداية العام الحالي كما اشارت الى وقوع (٣٤) من حوادث التفجير نفذتها انتحاريات يعملن في صفوف القاعدة خلال العامين الماضيين وغالبية الانتحاريات تسللن من معسكر تدريب خاص بالنساء انشأه تنظيم القاعدة في محافظة ديالى ودرب فيه عشرات الانتحاريات تسلل بعضهن الى العاصمة لتنفيذ العمليات .وان تنظيم القاعدة يستغل المهمات الانتحارية التي تنفذها النساء او الفتيات للضغط على المقاتلين الذكور من اجل التطوع لتنفيذ عمليات انتحارية.

نساء أميّات

وما يقول قاسم عطا الناطق باسم خطة فرض القانون ان استخدم القاعدة لكثير من النساء قد تكون بسبب الجهل او بسبب مشاكل مادية او نفسية وضغوطات عائلية وفي بعض الاحيان مشاكل عائلية اضافة الى ان تنظيم القاعدة لايعتمد اختيار نساء متعلمات الا في الحالات النادرة ويمكن ان نسمي ما يحصل(الضحك على الذقون) حيث يتم اغرائهن بالمال او الوعود بالزواج من امراء التنظيم لهذا نلاحظ ان تنظيم القاعدة يختار المناطق الريفية لانهم يعتقدون انها آمنة بالنسبة لهم او ساحة مناسبة لتنفيذ عملياتهم وان تللك العمليات الانتحارية لاتثير قلقنا كقوات امنية لاننا على استعداد كامل لها لكنها تثير القلق من حيث حدوثها في الاماكن المكتظة بالسكان ، ما يؤدي الى وقوع خسائر كبيرة في صفوف المدنيين.

في لقاء جرى عام ٢٠٠٣ قالت وكيلة القاعدة التي تدعى ام اسامة لاحدى الصحف السعودية

ونحن نستخدم النساء لانهن يعتبرن مواطنات من الدرجة الثانية في معظم البلدان ثم ان النساء لايثرن الكثير من الشكوك واكثر امكانية في اخفاء المتفجرات في ملابسهن علاوة على ذلك فان الهجمات التي تقوم بها النساء تعتبر صدمة لانها تميل لان تثير انتباه وسائل الاعلام الاخبارية .

تصور العمل المضاد

هناك الكثير من المنظمات الانسانية اضافة الى منظمات المجتمع المدني مع الاسف لم تقدم للمرأة العراقية الكثير(غير الشعارات وسوف نعمل ونقدم) لهذا نجد عندما فتحت ابواب الانضمام الى العمل الميداني العمل في(نقاط التفتيش) خصوصا ان التقاليد العراقية تحول دون قيام الرجال بتفتيش النساء في الشوارع، العديد من النسوة تقدمن للعمل في صفوف الشرطة في مختلف محافظات العراق ويشكلن غالبية كبرى من النساء الأرامل اللواتي فقدن ازواجهن نتيجة العمليات الارهابية التي طالت جميع مناطق العراق في السنتين الاخيرتين لهذا لابد من عمل شيء هؤلاء النسوة لان الأعداء يتحينون الفرصة لاستغلال أوضاعهن الاقتصادية واعطائهن مبالغ مالية تؤمن لأطفالهن البقاء والعيش بمستوى معين .

تقول نسرين ناجي (عضوة في شبكة النساء العراقيات) للمدى: ان المنظمات الانسانية تحاول تقديم المساعدة حسب ما تستطيع ونحن بدورنا نقدم التقارير التي تتضمن المشاكل فيما يخص هؤلاء النسوة وامكانية معالجتها قدر المستطاع الى الجهات المسؤولة ولكن الأوضاع المتوترة تكون ساحة لبعض ضعفاء النفوس لاستغلال النساء والفتيات في عمليات ارهابية وتشغيلهن للعمل في شبكات للدعارة وبعضهن لايعلمن ان هذه الشبكات قد تكون هي القاعدة نفسها ..المتحدث باسم وزارة الدفاع محمد العسكري قال تعاني القاعدة تناقص تأثيرها على العراقيين وهي تستخدم النساء كتكتيك جديد لجذب المزيد من الناس للالتحاق بالمسلحين اضافة الى ان القاعدة تجند النساء مستغلين عواطفهن خاصة اولئك اللاتي فقدن ازواجهن او ابنائهن لهذا ان معهد صحافة الحرب والسلام بالتعاون مع وزارتي الدفاع وشؤون المرأة ستقوم بدراسة الاسباب وراء قيام النساء بالعمليات الانتحارية.

تفجير ارهابي

لم يتجاوز عمرها العشرون عاما تلك المرأة التي كانت تلف نفسها بالمتفجرات تحت ملابسها السود ولم تكن متزنة في مشيتها لان جسدها مخدر ومثقل بعشرات الكيلوات من المتفجرات لتسهم في تناثر اجزاء جسدها لتخفي عن هويتها في منطقة الكرادة عندما فجرت نفسها في شهر شباط ٢٠٠٨ بالقرب من نقطة سيطرة عسكرية ولم تعرف دوافعها وراء فعل ذلك ولكن حسب الاشخاص الذين شاهدوها قبل تفجير نفسها انها جميلة وصغيرة في العمر وتتوشح السواد وهزيلة الجسم ومضطربة في مشيتها مما جعلت الانظار تلوح حولها والشكوك ولهذا اسرعت بالدخول الى احدى المحلات التجارية وفجرت نفسها.

ماذا يقول الطب النفسي؟

يقول الدكتور سامي الشمري اختصاص الامراض النفسية والعصبية .ان المرأة قد تصاب باضطرابات نفسية عديدة تجعلها بعيدة عن الواقع وترفض الاتصال بالعالم الخارجي ولهذا عدة اسباب قد تكون عاطفية نتيجة فقدان شخص عزيز عليها قد يكون زوجها ابنها او كلاهما والاسباب الاخرى ضعف شخصية المرأة المعرضة للصدمة العصبية تجعل من السهولة السيطرة على تفكيرها لهذا ان النسوة يصبحن انتحاريات بسبب اليأس او الاضطرابات العقلية او اختلاف تبعيتها الدينية عن الرجل (زوجها) حيث يصبن النساء جراء ذلك بالاحباط اضافة الى عدم المساواة الجنسية وعوامل كثيرة اخرى تتعلق بشكل محدد بالنظرة الى جنس المرأة في بعض المجتمعات انه منطق غير مرغوب فيه ونحن نقول ان المرأة العراقية تعرضت الى انواع عديدة من الضغوط الاجتماعية والنفسية التي جعلتها تدرك ان المجتمع يرفض انتماؤها اليه وهنا العقل يمكن ان يجرد من سويته ونظمه الطبيعية وهناك . عوامل كثيرة مثل الصدمات النفسية المرعبة (قتل زوجها او ابنها امام انظارها) وما يصحبه بعد ذلك من ارهاق عصبي وهنا الخلايا الدماغية تكون قد وصلت الى نهاية العالم وتريد الخلاص ويكون ذلك بالموت او بمعنى الانتحار تحت التخدير لعدم احساس الخلايا الدماغية التي مازالت ترغب بالحياة بما سوف يحصل ويكون ردة فعل الجسم واحدة هو الانتحار ويساعدها في ذلك غسل الدماغ بقبول فكرة الانتحار بسهولة وهذا ما يستخدم عند تجنيد المرأة للانتحار

التوعية والحلول ؟

كل ذلك يدفعنا للسؤال كيف يمكن للمرأة ذلك المخلوق الرقيق من تفجير نفسها مهما كانت الاسباب والدوافع لان المرأة بحد ذاتها تتمتع بالرقة والانوثة وهذا ما جعل القاعدة تستغل عواطف بعض النساء الارامل اوالفتيات اللاتي فقدن ازواجهن او اباءهن نتيجة العمليات العسكرية السابقة وينبغي لمحاربة هذه الظاهرة ان تشترك فعاليات المجتمع العراقي كافة في جهودها كل من موقعه لمنع انزلاق المزيد من النساء الى عالم الجريمة تحت مسميات مختلفة لذلك ينبغي:

اولا . على المؤسسات الدينية ورجال الدين اتباع التوعية الدينية في الخطب واثناء الالتقاء بالموطنين وتوضيح دور الاسلام في رفض قتل النفس والابرياء وان الدين الاسلامي لايقبل قتل الاخرين انما هو دين رحمة ومودة وتعاطف.

ثانياً منظمات المجتمع المدني يكاد يكون معدوما لما تقدمه للمرأة العراقية ويمكن لها التاثير بشكل مباشر بتقديم المشاريع الصغيرة والافكار التي تسهم في تقليل الضغط المادي والنفسي على المرأة التي قد تجد من العمل منفذا لأمل جديد في الحياة والعيش بسلام بدون خوف من المجهول.

ثالثا . دور وسائل الاعلام ودورها المميز والفعال في التاثير بجوانب الحياة المختلفة بتقديم الاعلانات بوسائلها (المقرؤة ،والمسموعة والمرئية) وهذه خطوة لابد من اتخاذها باسرع وقت ممكن وان تتميز هذه الاعلانات باسلوب ينقل فكرة محددة ومؤثرة بشكل مباشر وسريع.

رابعا . المجالس البلدية في كل منطقة يجب أن تأخذ دورها بصورة اكبر لان المجالس البلدية تضم اعضاء من نفس المنطقة وهم ادرى بمناطقهم ومن يسكنون فيها لهذا يتطلب الامر بذل جهود اضافية لمعرفة الساكنين الغرباء ومحاولة معرفة من اين هم وما يفعلونه في مناطقهم وعمل استمارات خاصة لجميع سكان المنطقة .خامسا. دور وزارة التربية في طبع مناهج جديدة تتضمن افكاراً جديدة بطريقة مبسطة تحمل توعية اجتماعية لنبذ الطائفية وحب العراق والابتعاد عن كل مايسيئ الى المواطن العراقي اضافة الى مساهمة الهيئات التعليمية بعقد اجتماعات مع اولياء امور الطلبة للحديث معهم في ما يدور في الساحة العراقية ومعرفة الآراء العامة والتأكيد على التعاون المشترك بين البيت والمدرسة لتجنب التدخلات والافكار الخارجية التي قد تستغل وضعا معينا للتاثير بنفسية الطالب والعائلة لان الارهابيين يستغلون الفرص لمد عنكبوتهم الاجرامي .

سادسا . دور الاحزاب السياسية في تنشيط منظماتها المدنية والحزبية للقيام بدور تثقيفي جماهيري واسع ليس فقط لمكافحة هذه ظاهرة الانتحاريات وانما لدوروتاثير المنظمات الارهابية على اختلاف مسمياتها واستغلال نساء بشكل خاص لهذا يكون دور الاحزاب والمنظمات ضروري في هذا الوقت والتنسيق والتعاون بينهم يساعد على الاسراع والابلاغ عن المنظمات الارهابية التي قد تتسلل إلى الساحة السياسية باسماء مستعارة وتكون قريبة من الواقع العراقي بصورة مباشرة ونحن لانريد ذلك لان الحقيقة التي لابد من ان تقال ان الساحة السياسية العراقية تحتاج الى فلترة جذرية لبعض القوى التي قد تجد المنظمات الارهابية ستاراً لها والعمل تحت شعارات يرفضها الشارع والمواطن العراقي بمختلف انتماءاتهم السياسية.

إذن نحن بحاجة الى توعية فكرية للنهوض بالمرأة من بعض ما تعرضت له من كبت وطغيان منذ عهد النظام الصدامي المقبور و يستغل جسدها للتفجير وقتل الابرياء من قبل القاعدة التي تضم ما بقي من التكفيريين البعثيين فهم سلسلة يحاولون الحفاظ على امتدادها من خارج البلد الى الداخل ولكن القوات الامنية العراقية حطمت تلك الخطط بقتلهم وتفريقهم واعتقالهم والتاكيد لهم ان العراق لن يكون ساحة لعرض مسرحياتهم الدموية.

الارهابية المفخخة التي القي القبض عليها في اربيل

نرمين عثمان (وزيرة البيئة) :نحن نقف بكل قوانا وافكارنا ضد من يحاول نشر هذه الافكار المسمومة في مجتمعنا العراقي من قبل الارهابيين والخارجين عن القانون.

مواطنون: مصطلح انتحارية غير مالوف لدينا نحن العراقيين لانه بعيد عن الواقع ولولا ضعف الارهابيين لما لجأوا الى استخدام النساء.

الدكتور سامي الشمري: النسوة يصبحن انتحاريات بسبب اليأس والاضطرابات العقلية حيث يصبن جراء ذلك بالاحباط والضعف لعدم المساواة الجنسية.